القصص القصيرة عند جبران خليل جبران

Short Stories of Gibran Khalil Gibran

Riffat Iqbal
PhD. Scholar, Department of Arabic, BZU, Multan
Dr. Ruhma Imran
Professor, Department of Arabic, BZU, Multan

Abstract
Lebanon-born writer and artist Kahlil Gibran became known for his mystical Arabic and English works, earning fame following the 1923 publication of 'The Prophet'.
Kahlil Gibran moved to the United States in 1895 and was exposed to Boston's artistic community. Initially showing promise as an artist, he also began writing newspaper columns, books in Arabic and short stories, drawing attention for his prose poems. After moving to New York City, Gibran began writing books in English, including his most famous work, The Prophet (1923). The popularity of The Prophet endured well after the author's death in 1931, making him the third-best-selling poet of all time.
Gibran Khalil Gibran was born on January 6, 1883, to a Maronite Christian family in Bsharri, Lebanon. A quiet, sensitive young boy, he displayed an early artistic aptitude and a love for nature that became evident in later works. His early education was sporadic, although he received informal lessons from a local doctor.
Keywords: Short Stories, Gibran Khalil Gibran

نشاته وحياته

الشاعر وكاتب ورسام لبناني من أدباء وشعراء المهجر، ولد في بلدة بشري في شمال لبنان في سوريا العثمانية ونشأ فقيراً، كانت والدته كاميلا في الثلاثين من عمر ها عندما ولد وكان والده خليل وهو زوجها الثالث۔

كانت اسرته تسكن فى دمشق ثم هاجر جده يوسف مع ابنه سعد جبران خليل (ولد جبران) الى قرية بشري وفى هذه القرية التقى خليل ولد جبران (بكمالة الخورى ولم تكن كاملة حين التقاها خليل بكراً وإنما كانت ارملة توفى عنها زوجها الذي خلف معها ولداً منه هو بطرس۔ [1]

كان ولده خليل الزوج الثانى لأمه كان راعياً للماشية ويمل بعض الأراضى وحدائق الجوز ولكنه كان رجلاً غير صالح سيئ الخلق كسولاً يفضل الكسل على العمل ويصرف معظم وقته فى السكر ولم يهتم بأ سرته التى كانت تعتمد على زوجته كاملة۔ [2]

ولكنه على هذا كان فكهاً ظريفاً، لبق اللسان طيب العشرة، ولعل تلك الأسباب هي التى قربته من كاملة فرضت به زوجاً بعد زوجها الأول.[3]

اما امه كاملة كانت من عائلة محترمة وذات خلفية دينية، وكانت امراة جميلة وذكية وقوية شخصية وعزيزة النفس فأنجبت كاملة بعامين بنتا أسمتها مريانا ثم أخرى دعتها سلطانة.

كان جبران يحب أمه أكثر من والده لأنها كانت صالحة ورحيمة وأبوه كان رجلاً خشن الطبع سيئ الخلق تاثر جبران شخصيتها الكريمة تاثر اً كبيراً لقد كان الأب مشهوراً بنفسه وكانت الأم مشغولة بأولادها من اجل هذا اثرت الأم أولادها وما ترک الأب شيئا من الأثر فى أولاده. [4]

وحين بلغ جبران الثانية عشر من عمره ها جرت امه مع أولادها إلى الولايا ت المتحده بسب الفقر و اهمال الزوج فتركته ووطنها ووصلت مع أولادها الى نيو يورک فى عام ١٨٩٥م، ومنها انتقلوا الى بوسطن حيث لهم بعض الأشياء. اهتمت الجمعيات الخيرية بإدخال جبران الى المدرسة الشعبيه وقد حصل خطا فى تسجيل اسم جبران فى المدرسة واعطى اسم والده، وبذلک عرف فى الولايات المتحدة بإسم ((خلل جبران)) وقد حاول جبران عدة مرات تصحيح هذا الخطا فيما بعد إلا أنه فشل. [5]

قبل الهجرة كان يدرس فى المدرسة إليشاع (مدرسة تحت السنديانة) حيت تعلم مبادئ العربية الفرنسية والسريانية. فعرف فى المدرسة بقوة الشخصية وحدة الذكاء والسرعة الى التعلم والتمرد على النظام وفى المدرسة الشعبية تعلم أصول الإ نكليزية والرسم. [6]

بدأت أمه تعمل كبائعة متحولة فى شوارع بوسطن فبدأت أحوال العائلة تتحسن ماليا وعند ما جمعت الأم مبلغا من المال أعطته لإبنها بطرس الذى يكبر جبران بست سنوات وفتحت العائلة محلا تجاريا.

وكان معلموا جبران فى ذلک الوقت يكتشفون مواهبه الأصلية فى الرسم ويعجبون بها الى حد ان مدير المدرسة استدعى الرسام الشهير هو لان داي لإعطاء دروس خاصة لجبران مما فتح أمامه أبواب المعرفة الفنية وزيارة المعارض والإختلاط مع بيئة اجتماعية مختلفة تماما عما عرفه فى السابق .[7]

نشأة جبران

(١)ولد جبران في بشري، في ظلال الأرز، صباح السادس من كانون الثاني سنة١٨٨٣. ونشأ في كنف عائلة محافظة ، يسمع شتاء، حول الموقد، حكايات البطولة، والأساطير على إيقاع العواصف، ويسرح صيفا مع الرعاة في الغاب .

في الخامسة من عمره دخل مدرسة إليشاع،(مدرسة تحت السنديانة) حيث تعلَّم مبادئ العربية والفرنسيَّة والسريانيَّة. وفي أيام العطلة تردَّد إلى مركز رهبان طليان ينعم نظره عندهم بروائع دور النهضة الإيطالية، فيحاول نسخها على هواه .

عرف في المدرسة بقوة الشخصية وحدَّة الذكاء، والنزعة إلى الحلم والتمرد على النظام .
كان والده جابيا لضريبة الماعز في الجرود، اتُّهم بالأختلاس فقُبض عليه. وأحدثت هذه الحادثة صدمة عنيفة في نفس الفتى الشديد الطموح.

دفعاَ للعار اضطرت الأم، كاملة رحيمه ، أن تسافر مع ابنها بطرس (من زوجها الأوّل)وجبران وابنتيها سلطانة ومريانا إلى بوسطن ، حيث لها بعض الأنسباء. وهناك دخل جبران مدرسة شعبيَّة تعلَّم فيها أصول الإنكليزية، فاستدعي اهتمام معلمته الأميركية باجتهاده وبميله إلى الرسم، فأوصت به فريد هولاند داي الذي كان يرعى بعنايته الموهوبين فنيًا هذا على دراسة تقنيَّة الرسم، ومكَّنه من مواصلة تعلّم الإنكليزية .

القصص القصيرة المختارة التى أبدعها الكاتب جبران خليل جبران، وحاولت فيها قدراً ان ابين ملامح القصة، والتزمت بمنهج حيث حاولت أن أوضح الأساليب والأفكارا لمختلفة التى استخدمها الكاتب في عملية بناء قصصه.

التمهيد :

- تعريف القصة القصيرة وتطورها
- القصة القصيرة في الأدب العربى

تعريف القصة القصيرة نشأ تها و أقسامها:

القصة القصيرة فن حديث النشاءة يعالج فيها الكاتب جانباً من الحياة لا كل جوانبها، فهو يقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقو ماته، على أن الموضوع مع قصره يجب أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة[8].هي جنس يقوم في الغالب على مشهد قصصى واحد – فالحدث لقط محدودة، الشخصيات لا تتداخل بل تترابط فيما بينها ترابطا كاملا[9]، وهي فن يجمع كل الفنون، ففيها من الوصية بناؤها وتماسكها، وفيها من الرواية،وفيها من المسرح والحوار ودقة اللفظ واللغة وفيها من المقال منطبقة السرد ودقته ، وغيرها من الفنون الأدبية الأخرى[10].

تعريف القصة القصيرة عند بعض الكتاب :

> رغم اختلاف النقاد وضع تعريف للقصة القصيرة فانهم اتفقواعلى أنها " نص أدبى نثرى تناول بالسرد حدثا وقع أو يمكن أن يقع" أوهي " حكاية خيالية ممتعة بحيث تجذ ب انتباه القارئ ، بحيث تعبر عن الطبيعة البشرية".

بقول ادجار آلان يو عنها " إنها عمل روائى يستدعى قرا تها من نصف ساعة إلى ساعتين وربما كان ما يسعى لمعرفته هو أنها يجب أن تقراء في جلسة واحدة"[11]، ويتحدث الناقد الأرجنتيني المعاصر اندرسون امبرت عن " حكاية صغيرة ما أمكن حتى ليمكن أن تقرأ في جلسة واحدة"

ويعرف مج ويلز القصة القصيرة بأنها "أى قطعة وصورة قصيرة يمكن قر أتها في نصف ساعة" أما هاد فيلد فيصفها بأنها " القصة غير الطويلة" ويقرأ sedwick " أنه القصه القصيرة تشبه سباق الخيل أهم ما فيها هو البداية والنهاية" ويقول تشيوف "أن القصة القصيرة يجب أن لا تكون لها بداية ونهاية "ـ [12]وعرفها الدويل وكاترين أن وغيرهم تعريفات أخرى وبهذا يتضح أن هناك اختلافا شديدا في الوقوف على تعريف القصة القصيرة.

الأنواع القصصية المعروفة:

لا حظت خلال قراتى أنواع عديدة من القصص منها :

١- ـ الرواية:

٢ ـ الحكاية:

الحكاية أيضا من الأنواع القصصية المشهورة " تعنى بالحواراقول الخيال والمغامرات الغريبة، وقد تعنى بألامور الواقعية ، غير أنها تعتمد على رواية يروي، ويرسم ويصف، وليس على تحرك الأشخاص وسلوكهم"ـ[13]

٣ـ القصة القصيرة :

تختلف عن القصة بوحدة الإنطباع، وغالباً ما تحقق الوحدات الثلاث التى عرفتها المسرحية الفرنسية والإنجليزية فهي تمثل في وقت واحد وزمان واحد، وقد يكون أقل من ساعة وهي العهد في الظهور، وتهدف إلى تصوير حدث متكامل له بداية ووسط ونهاية بحيث يقام بينهما علاقة عضوية[14]ـ

٤ـ الأقصوصة:

أي أصغر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر وفيها يحصر الكاتب اتجاهه فيناجية ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده ويصورها في ايجاز [15]ـ

الفرق بين القصة والرواية:

فالقصة والرواية على نسق واحد والفرق بينهما أن الأولى ذات حادثة واحدة قصيرة وتدور غالباً على شخص واحد أو أشخاص قلائل، وأما الثانية فطويلة وتقوم على حادثة رئيسية يتفرع عنها أو يتصل بها حوادث أخرى ، وهي مع توجيهها الفكر إلى بطل أو بطلين تعرض لنا عدة أشخاص [16]ـ

والقصة القصيرة تتميز عن الأولى بمبداء الوحدة والتركيز وتعتبر صفةالتركيز صفة أساسية في القصة القصيرة في الموضوع وفي الحادثة وفي السرد وفي الموقف وطريقة عرضه وتصويره، ويبلغ التركيز حيث أنه يستخدم لفظ واحد يمكن الا ستغناء عنه او يمكن أن يستبدل بغيرها فكل لفظة موحية ويكون لها دورها تماما كما هو الشأن في الشعر[17]ـ

أما الرواية فتهتم بالحشد والتجمع، الرواية تشبه النهر المتفرع من منبعه إلى مصبه والقصة هى كالدوامة على سطح النهر ولا يهتم كاتب القصة القصيرة بسرد الوقائع والأحداث كما يصنع كاتب الرواية لأن كاتب القصة القصيرة ينظر للحدث من زواية معينة لا من زوايا متعددة ، كما أنه بصور موقفا واحدا في حياة فرد أو أكثر ولا يهتم بتصوير الحياة بأكملها، والنهاية في القصة القصيرة تختلف عنها فنى الرواية، فكل ما في القصة القصيرة يؤدى إلى (لحظة التوير) أى النهاية- أما النهاية في الرواية فمهما تنوعت نهاياتهافإن معناها يظل كاملا -

الرواية تتناول الشخصية في حياتها وتقلباتها وتروى وتفسر تفصيلا الحياة، أما القصةالقصيرة فقطع فطاعا من الحياة وتركز حوله- ومن المعلوم أن القصة القصيرة في قائم بذاته، فهى ليست رواية مختصرة، والقصة القصيرة تقراء في محاولة سريعة، ويرى فراتک أو كونور ان "القصة القصيرة تعلى بتصوير الهزيمة ، والكبت العزلة ، والتفرد إلانساني"-

وليس من السهل تحديد الموطن الأول للأسطورة أو الخرافة لأنها أقدم اداب الإنسانية فتوحد اراء مختلفة عنها وبرغم شهرة ايسوب اليونانى وخرافاته لا يمكن أن نعتبر اليونان موطن الأول للأسطورة والخرافة لأن الحضارة ظهرت متأخرة في بلاد اليونان بالنسبة إلى الحضارة الشرقيه ويرجع أن الشرق كان موطنا لهذه القصص وأن هجرة الخرافات كانت منه إلى الغرب فقبل أن يجمعها جاستون ماسيرو العالم الفرنسي وترجمها ونشرها في عام -١٨٨٩م-

وأيضا قصة "الأسد والفأر"وصلتنا على ورقة بردى يرجع تاريخها الى أيام رميس الثالث (١٣٠٠-١٦٦ق م)-

لقد سبقت مصر اليونان في مجال الحضارة بآلاف السنين – تأثر اليونان بالحضاره المصرية- كان إيسوب وسولون من أشهر ألادباء الذان قدما إلى مصر في عهد أحمد الثانى واقتبسا شيئا من قوانينها وهكذا انتقل الأدب من المصر الى اليونان ، وفي عهد بوذا كان مجموعة قصصية بعنوان : Milesian Talesالتى ضاعت وأعطانا هيرودوت بعض نماذج هذه القصص في النثراليونانى- 18 وأيضا نشأت خرافات هادفة في عهد الظلم الإ ستبداد كتابها كانوا من الطبقة المستضعفة أيضا نشأت خرافات هادفة في عهد الظلم والإستبداد كتابها كانوا من الطبقة المستضعفة في المجتمع لم يستطيعوا أن ينصحوا سادتهم فى إتخاذ الرمز لهذا الغرض ومن أشهر من نسبت إليهم قصص الخرفات في القديم هم ايسوب يونانى وفى درالرومانى ولقمان وابن المقفع-[19]

ولكن القصة القصيرة من حيث هي شكل فنى له خصوصيته وتميز

ملا محه فن مستحدث لا يكاد يجاوز عمره في الأداب الإنجليزية والأمريكية التى سبقت إليه قرنا ونصف قرن من الزمان- فهواول لون من القصة عرفته أوروبا في عصر الوسيط كان كتاب "

التربية الدينية" ليهودي أندلسى يدعى موسى سفردى وأغلب الظن أنه كتبه بالعربية ثم ترجمه وهي خليط من كليلة ودمنة واالسند باد البحرى وغيرهما، وأنتشرالأدب في أوروبا بطريقة ترجمة الكتب إلى اللغات المختلفة كالفرنسية والإ يطالية والإنجليزية والألمانية والأ سبانية والعربية كليلة ودمنة التى ترجمت إلى لغات عديدة۔ [20]

بداية القصص الإنجليزي:

قبل ذلک ذكرت عن بداية القصة وتطورها عند الغرب بشكل عام، فالأن

سأ شير إلى تاريخ القصة القصيرة وتطورها في أوروبا۔ فكان الإيطاليون أصحاب السبق في التخلص من القصص الإنجليزي الوسيط، ولقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرة فسيحة في الفاتيكان أطلقوا عليها " مصنع الأكاذيب" اعتاد أن يتردد عليها العاملون في الفاتيكان للهو التسلية واطلاق القصص المختلفة عن رجال ونساء الفاتيكان، حتى شكل أحدهم وهو بو تشيو هذه القصص أعطى شكلا أدبيا وسماها الفاشيتيا[21]۔

وكانت المحاولة الثانية في القرن نفسه على يد دو كاشيو الذى كتب مجموعة حكاية باسم " الديكاميرون" ثم ترجمت قصص ايطاليا سريعا إلى جميع اللغات ، وفي القرن الخامس عشر ظهر هذا الجنس الأدبي في إسبانيا وفرنسا وغيرهام ، واصبحت قصص بوكا شيوذو تاثيرها على إمتداد القرن السادس عشر في عدد البلادالإنجليزية، وانتشرت في إسبانيا ويطاليا وفرنسا قصص الرعاة في هذا القرن وهي قصص تمجد الحب العذرى وأخلاق الفرسان وحياة البداوة متأثرة بوضوع لقصص العرب حتى ظهر وهج القصة القديمة في القرن – ١٨ – الميلادى وكانت تندثر بتأثير إهمال الأدب في العالم كله، وسقط القصة كجنس أدبى في القرن الثامن عشر فعالج هذا اللون من كبار الأدباء مثل فوليترو مادام دى ستال ولا فونتين رغم أنهم لم يكونوا مشهورين في هذا المجال [22]۔

وفي الولايات المتحدة يعد نشر كتاب " الفصول التسجيلية"سنة ١٨١٩م وسنة ١٨٢٠م نقطة البداية على الطريق الطويل للقصة القصيرة في أمريكا وسرعان ما بدأت قصص ادجار آلان يونان في الظهور سنة ١٨٣٢م وما بعدها ، وهذان الكاتبان أصبحا مع إيرفنج أفضل كتاب القصة القصيرة في أمريكا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ۔

أما في روسيا لا حظنا أن تحول كا تباها الكبير ان الكسند يشكين في الوقت ذاته تقريبا عن كتابة الروايات والمسر حيات إلى كتابة القصة القصيرة۔ [23]

وفي سنة ١٨٣٠ ظهرت القص في فرنسا وجاء الكتاب الكبار الذين قاموا بدورمسهم في إنشاء وتطور القصة في فرنسا فأشهرم ميريمية وغيرهم وكان مير يمية مؤسس القصة الفرنسية المدينة وبلغت على يديه القصة المرحلة الأخيرة في الأدب العالمى الحديث وارتفعت القصة إلى مرتبة عالية على يد كتاب مشهورين أولهما فرنسى الآخر روسى وقد تاثر بهما عدد كبير من الكتاب في الشرق والغرب۔

وعندما نقرا عن الأدب الانجليزي نجد أن ما ظهرت القصة القصيرة فيه الا في القرن الثامن عشر حينما وصل دانيال ديفوا إلى مرحلة ناضجة في كتابة القصة من الروائيين الإنجليز في القرنين الثامن والتاسع عشر قد حاولوا كتابة شكل أدبى يقترب من مصطلح القصة القصيرة وكذ لك كتاب مدرى جيس قصص القصيرة لكن قيمتها تبدوا أقل بكثير، فقد ساعد ت المجلات والصحف في نشر القصص وأصبحت القصة تعالج مشاكل المجتمع ويشتهر بين كتاب القرن التاسع عشر مثل Charles Radeوجون راسكين ويعتبر هاردى وأرثر دويل من الأسماء اللامعة في الأدب الإنكليزى وبدأت المرحله الأخيره لتطور القصه في انجلترا في أواخر القرن الماضى و أو ائل القرن العشرين كان ويلقن John Masfieldمن الكتاب المشهورين في هذا القرن. وأيضا ظهر عند اليهود والصينيين وتعتبر هذا الأسم ذات تاريخ حديث نسبيا. تأثرت هذه الأقوام بثقافة العرب ولكن لاحظت خلال قرأتى أن لايوجه ذكرهم في مجال القصة[24].

بذورالقصة في الأدب العربى القديم :

إذا بحثنا عن جذور القصة في الأدب القديم لو جدنا أن العرب كانوا يتلهون بالحكايات ويسمرون بها ولو عددنا هذه الحكايات قصص ا لكانت القصة أقدم فنون الأدب في العالم لأن كل الشعوب بفطرتها تسمر على هذا النحو البدائى، ولكن مثل هذه القصص إذا كانت لها دلالة شعبية، فليست لها قيمة فنية حتى تعد جنسا أدبيا.[25]

إن القصة لدى العرب لم تكن من جواهر الأدب كالشعر والخطابة والرسائل مثلا ولذلك كانت ميدان الوعاظ وكتاب السير والوصايا والسمار يوردونها شواهد قصيرة على وصايا هموما يذكرون من حكم أو يسوقون فى أسمارهم ومجالس لهو هم[26].

ثم تجاوز العرب في الجاهلية مرحلة الطفولة في أدبهم ، فكان لهم قصص عربية واقعية ، تتمثل في أيام العرب ، وتدور حول وقائع الحربية، وبعضها قديم جدا وبعضها تبتعد عن الحقيقة كثيرا وتذكر المصادر بعض القصص العاطفية القديم كمثالى على البداية المبكرة لظهور القصة القصيرة في التراث العربى مثل قصة " زنوبيا" وقصة " المرقش الأكبر مع أسماء بنت عوف " كما كانت لهم قصص تاريخية استقوها من أيام العرب وبطو لاتهم وأعملو ا فيها مخيلاتهم .[27]

وهناك قصص آخرى اخذها العرب عن غيرهم من جيرانهم، وصاغوها في أسلوب يتفق مع اذواقهم وكان النضربن حارث في مكة يقص قصص الفرس وكذلك ابوزيد الطلائي وهو من الشعراء المخضرمين يرواد بلاد الفرس ويلم بسيرها ويقص قصصهم وأساطيرهم، وقصص الأعشى فيشعره كثيرا من قصص الفرس والعرب، وكذلك عدى بن زيد كما كان امية بن ابى الصلت بقص قصص التوراة والإنجيل[28].

معنى ذلک أن العرب كانوا يعرفون القصة قبل عصر القرآن بزمن بعيد ولو لم يعرفها العرب لما خاطبهم الله باسلوب قصصى فورودها في القرآن الكريم برهان ساطع على شيوع القصة منذ قرون سحيقة في التاريخ العربى ناهيک عن أخبار لقمان الحكيم و عبدالله بن جدعان، وقصص أيام العرب وأهل الكهف كلها شواهد ناطقة على وجود القصة عند العرب الأولين بل ربما كان العرب أسبق الأمم في ابتداع القصة حتى صارت عنهم كميراث طبيعى يرويها جيل عن جيل، ونعثر أول ما نعثر ماجاء في القرآن الكريم من قصص القرون السالفة والأنبياء مع آقوامهم ، فنرى "قصة يوسف" مع إخوته وأبيه و عزيز مصر تمثل القصة الغنية الكاملة.

"عرف الإسلام القصص أيضا ونسب إلى تميم الداري أنه كان أول من قص في مسجد الرسول ﷺ وأن عمرؓأذن له أن يقص على الناس يوما في الأسبوع وقد أذن عثمان بن عفانؓأنه يقص يومين في الأسبوع وكان على ابن أبى طالبؓيجيز للحسن البصرى أن يقص دائما في المسجد "[29].

ولما إنتشر الإسلام واتسعت الفتوحات، وجال العرب فيكل مكان وأطلعوا على كثير منقصص الفرس والروم والهنود والمصريين وغيرهم من الأمم القديمة، اتسعت حياتهم ونمت مواهبهم في فن القصةوتوسعوا في ذلک اتسا عا كبيرا[30].

وفي العصر الأموى اسردت القصة الجاهلية مكانتها إلى جانب التيار الإسلامى الخالص ونشاما يسمى بالقصص السياسية ثم ظهرت القصة العاطفية كأ خبار حب جميل وبثينة ومجنون ليلى وغيرهما [31].

ثم جاء العصر العباسى ونرى أن في هذا العصر إتسعت العناية بالقصة وكثرت القصص والأساطير في الأدب ، وألفت فى ها كتب كثيرة من ذلک:

"المحاسن والأضداد" للجاحظ، "المكافاة" لأحمد بن يوسف، ومنها قصص العقد الفريد و "الحيوان " و "والمحاسن والأضداد" للجاحظ، وقصص " الأمالى " للقالى و "روايات الأغانى" لأبى فرج الأصفهانى وقصص المقامات وحكايات محمد بن القسم الأنبارى و " الرخاء بعد الشدة" و وهذا كتاب للتنوخى (٣٨٣هـ-) [32].

ومن أهم القصص العربية القديمة : " كليلة ودمنة" و " الف ليلة وليلة " و " مقامات البديع الهمدنى " ، وأبى القاسم الحريرى و " التوابع والزوابع" لابن شهيد الأندالسى و " رسالة الغفران" في هذا الوقت كانت ثورة عام ١٩١٩ قد فتحت وعى اكثرين على ضرورة القيمة والثورة على القديم ، وظهر إلى النور ماسمى " المدرسة الحديثة في القصة " من خلال مجلة " الفجر" ومن أبرز أعضاء هذه المدرسة: ؛حسن فوزى وهى خفيوأبراهم المصرى وحسم محمود وسعيدة عبده ومحمود البدوى[33] .

وبعد الأخوين شحاته وعيسى جاء طاهر لاشين وانتسب إليه المدرسة الحديثة ووقف جهده على القصة وحدها ، فقد نشر قصصه في المجلات المختلفة مرارا.

ثم جاء جيل الثلاثينيات وسيطر الاتجاه الرومانسى طوال الثلاثينيات على وجدان الكتاب هم بعد يعتبرون عن الطبقة البرجوازية ومن أهم كتاب هذا الجيل يوسف حلمى وابراهيم اللجى وصلح جودت و يوسف و غيرهم [34]-

ثم جاء جيل الخمسينيات ومن أبرز كتاب هذا الجيل، يوسف الشارولى ويوسف ادريس ولو المعاطى أبو النجاو عبدالرحمن الميسى و محمد صدقى وغيرهم -

وكان لجيل السيتنات دوراها ما في تطور القصة فقد قفزت قفرات واسعة وأظهرت عيوب مجتمع ومن أبرز هذه الأسماء محمد حافظ رجب ويحى الطاهر عبدالله وليمان الفياض ومحمد البساطى ويوسف القعيد وابراميم أحسان وعبدالحكيم قاسم وعز الدين نجيب ومحمد عباس ومحمد حبريل وغيرهم [35]-

فنجد أسماء آخرى كثيرة لمعت في سماء القصة القصيرة في مصر بعد الثورة عام ١٩٥٢ م منها اسم الصحفي الكاتب إحاسان عبد القدوس- يعتبرإحسان عبد القدوس من المكثرين فى كتابةالقصص القصيرة والروايات أيضا، وليود قصصه الشك في كل شيئ في العلاقات بين شخصياتها، رغم أنها منتقاه من واقع الحياة- وأول مجموعاته القصصية هي " صانع الحب " فكتب مجموعات أخرى مثل " النظاراة السوداه" و"تاهت بعد العمر الطويل" وغيرها انتقد فيها المجتمع ما بعد ثورة ١٩٥٢م، وعالج المشاكل الإجتماعية التى كانت تتعلق المتجمع المصرى أنذاك[36]-

وفي ذلك الوقت أدت الصحف والمجلات دور ما مافي تطور القصة القصيرة، بل بعض المجلات مبحث الفن القصصى المكانة الأولى كمجلة " الفج" و " مجلة الرواية"- وكان للقصة القصيرة في المجلتين أفسح مجال-

أما خصائص القصة القصيرة في هذه الفترة فأ ممها: التأثر المباشر بالقصص العربية من حيث الموضوعات والشكل وطريقة التأليف، وقد كان سبب ذلك أن التحمل الأول و انهم خاصة كانوا على صلة قوية بالأدب الانجليزى كمحمد تيموروعيسى عبد و شحاته عبيد و محمود تيمور الذين اتجهوا إلى الواقعية، وبعضهم كانوا على صلة بالأدب الإنجليزي والعربى عن طريق الترجمات ولكن برغم تأثرهم بالغرب كانوا على حظ كبير من الأصالة الذاتية- كان موضوع أعمالهم مصر ومشاكلها وأخلاق الناس وعيوبهم ، وكانوا يعالجون هذه الموضوعات بأسلوب واقعى - [37]

القصة في العالم العربى :

فإذا تجاوزنا مصر إلى بقية العالم العربى وجد نا سوريا ولبنان في المقدمة، وفى هما ولدت القصة القصيرة في زمن مبكر، مع مولدها في مصر أو بعده بقليل فعرفت لبنان من القصص كثيرة مثل سليم البستانى وجورجى زيدان و فرح أنطوان ونقولا حداد وميخائيل نعيمة وخليل جبران ، واشتهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السلام العجيلى وزكريا تأمر وكلهما كتبا

قصصا على المستوى الرفيع ، وفي هذا الجانب من العالم العربى تميز قبل كارثة الإستعمار الصهيونى فكان غسانى كنفانى و إبراهيم بو ناب ووليد رباح وعلى زين العابدين وصالح أبو إسبع من أشهر كتاب فلسطين الذين عبرواعن ماسأة الحياة الفلسطينية.

وفي العراق كانت القصة اليسارية من أهم أشكال الأدب وكان ذو النون أيوب و غائب طعمة من وفي العراق كانت القصاص المخضرمين اللذين أعطيا مثلا قويا لجيل من الشبان جاءوا بعدهما. وقدم السودان نماذج قليلة في مجال القصة وخيرمن يمثلها الطبيب صالح وقد اكتشفه الناقد رجاء النقاش وقدمه إلى العالم العربى في روايته الشهيرة " موسم الهجرة في الشمال"[38].

ويعتبر معاوية نور أول من كتب القصة القصيرة بمعناها المحدود والمعروف ودعا إلى بناء القصة الإجتماعية فظهرت في تلك الفترة أسماء آخرى مثل عبد الحميد محمد والسيد الفيل وحسن أحمد ياسين ومحمد عشرى الصديق كاول من اتموا بالقصة القصيرة ووضع لبناتها الأولى وأيضا أدت مجلتى " النهضة " و "الفجر" دورا هاما في نشر أعمال الكتاب ودراساتهم [39].

وربما كان المغرب العربى آخر من لحق بركب القصه في اللغة العربية فجاء بعض كتابه إلى القاهرة وتعلم في جامعاتها وعلى يدهم ولدت القصه القصيرة الحديثة في المغرب وأبرزهم عبد الكريم غلاب وعبد السلام ابن خلدون وعلى طريقهم سار جيل من الشبان و أو ضحهم محمد الصباغ وبعدهم جاء جيل آخر متمكن فيفنه ويكتب قصصا جيدة أمثال عبد الجبار السحيمى ومحمد زفزاف و مبارك الربيع وغيرهم .

وهي أكبر أنواع القصص من حيث الحجم تتضمن احداثا متشعبة لحياة شخص أو أشخاص في إطار اجتماعى معين، وهي قصة طويلة تقوم على السرد المتدرج صعدا وتشويقا إلى نهايتها المرتقبة ، وعلى حبك الحادثة وتسلسلها في مجاز تفضيلية مما يهتم الإنسان ويتداول مصيره ووجوده وعلى رسم الحيز المكانى والزمانى لشخوصها وأحداثها، وعلى خلق الأشخاص وإحيائهم بما تفرضة طبائعهم وتقاليد البيئة من حولهم وروح العصر وحركة المجتمع وتناقضاته.[40]

القصة في الأدب العربى الحديث:

أما عباس خضر فيؤكد أن محمد تيمور هو رائد القصة القصيرة وقد أكد يحى حقى في كتابه "فجر القصة المصرية " ريادة محمود تيمور .

ويؤكد عبد العزيز عبد المجيد أن قصه ميخائيل نعيمة " سنتها الجديدة" التى نشرت عام (١٩١٤م) هي أول قصة فنية في الأدب العربى الحديث[41].

ويقول محمد رشدى حسن أن محمد لطف يجمعه أول كاتب للقصه القصيرة بمجمو عه للقصصية "في موت الناس" التى نشرت عام – ١٩٠٤ م ثم أصدر مجموعة " ليالى الروح العائر " عام ١٩١٦م[42].

فلا حظنا أن هناک يوجد اختلاف کبير عن رائد القصة القصيرة کما أن نرجع القصة في الأدب العربی الحديث إلی مصدرين اثنين :

أولهما : أثر عما جاء في قصص القرآن وألف ليلة و ليلة والمقامات وغيرها۔

وثانيهما: أقبل الأدباء علی التراث يقلدونه فظهر فی ما يتعلق بالقصص و مقامات و حکايات تشبه ما کان في عصر الإزدهار العباسی " کمقامات عيسی ابن هشام" للمويلحی و " ليالی سطيح" لحافظ إبراهيم و " شيطان بنت اؤر" وقسة " لادسياس" لأحمد شوقی و " الوجديات" لفريد وحدی[43]

أعمال خليل جبران

۱۔ جبران خليل جبران الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران الي مي زيادة الدکتور سهيل بشروني

۲۔ جبران خليل جبران الأجنحة المتکسرة

۴۔ جبران خليل جبران کتاب العواصف

۵۔ جبران خليل جبران رمل وزبد

۶۔ جبران خليل جبران النبي

۷۔ عيسی ابن الأنسان

۸۔ جبران خليل جبران عرائس المروج

۹۔ الموسيقی هی أول نتاج جبران الأدبی، تتألف من بعض مقالات سبق للکاتب أن نشرها فی جريدة "المهاجر" وتناقلتها صحف عربية شتی فلقيت نجاها مشجعا جعل جبران يصدرها

إنها مجموعة خواطر وجدانية اثارت فيها الموسيقی علی اختلاف الوانها، وليست بحثا فی هذا الفن الجميل، وقد قسمها المؤلف إلی قسمين أو فصلين: تناول فی أولهما علاقة الأنغام بالحياة البشرية منذ الولادة حتی الموت، وفی الثانی حاول أن يحدد ما تمثله بعض الحان من حالات نفسيه ۔

رأی جبران فی الموسيقی لغة النفوس وهي توجه إلی القلب والعقل سعا فی سحر عجب بل هي لغة الجوار بين قلبين متحابين، الموسيقی لغة عالمية، لغة اللغات يقسها جميع الناس بالحس، هي تثير البريری فی صحرائه کما تثير الملک علی عرشه هی کالصاح تطرد الظلمة النفسية، وهی رفقة الإنسان فی جميع اطوار وجوده وفی مختلف حالاته عند ولادة الطفل تستقله الأعالی وهدهدة الأم لکی ينقطع عن البکاء فينام بهدوء هی فی الأعراس أنا شيد نشوة وفی الأحزان نحب وحداء هی رفقة الراعی فی وحدته ورفيقة المفکر فی صومعته وهی تسير اسام العساکر کقائد عظيم لکمها مع الأسف تستخدم أحيانا لتعمهم الشر کما فی الحروب۔

١٠- مؤلفات جبران خليل جبران العربية
١١- المجموعة القصصية الأرواح المتمردة
١٢- المجموعة القصصية عرائس المروج
١٣- رواية الأجنحة المتكسرة
١٤- كتاب دمعة وابتسامة
١٥- كتاب العواصف
١٦- قصيدة المواكب
١٧- كتاب مناجاة أرواح
١٨- كتاب البدائع والطرائف
١٩- مؤلفات جبران خليل جبران الإنجليزية
٢٠- كتاب المجنون
٢١- كتاب النبي
٢٢- كتاب رمل وزبد
٢٣- كتاب يسوع ابن الإنسان
٢٤- كتاب آلهة الأرض
٢٥- كتاب حديقة النبي
٢٦ - كتاب يسوع ابن الإنسان
٢٧- كتاب آلهة الأرض
٢٨- كتاب حديقة النبي
٢٩- أسلوب جبران خليل جبران الأدبي
٣٠- التعريف بجبران خليل جبران

فى الحرب العالمية:

ثم كانت الحرب العالمية الأولى بمأ سيها، والمجاعة اللبنانية التى فتكت بأهله، فأصدر فى عام ١٩٢٠م كتاب " العواصف" الذى كان صدى لهذه الأحداث.[44]

ولم يكتف بالكتابة بل ساهم مع بعض إخوانه الأدباء فى إنشاء لجنة إغاثة للمنكوبين خففت من وطأة المؤساة على اللبنانيين.

خلال هذه الحرب اتصل جبران بالأدباء اللبنانيين والسوريين المعروفين فى نيويورك فعقدوا العزم على انشاء جمعية أدبية تنهض بالأدب العربى الراكد إلى المستوى العالمى.

واستمرت هذه الإتصالات بعد الهدنة، فأنتهت إلى تأسيس "الرابطة القلمية" وفى هذه الأثناء أصدر جبران "المجنون" و"المواكب" و"السابق" [45]

وإلى هنا تنتهى مرحلة من حياته، كلها عنف وثورة على الأوضاع وكلها نقمة وسخط على الحياة والأحياء، ولم يكن ذلك إلا صدى لشقائه وحرمانه ولم تكن تلك الكتب السالفة إلا صدى لما فى نفسه من ثورة عارمة ونقمة صارخة.[46]

البيئة:

لتصوير أحداث القصة وتطوير شخصياتها صلة وثيقة بما يسمى المجال والبيئة أو الجو ليست الحكاية معزولة عن مجالها الطبيعى والإجتماعى ولا يوجد كذلك فى المجتمع أفراد معزولون، إنما يجب تصوير مواقفهم موضوعيا والنظر إليهم مرتبطين أشد الإرتباط بمجتمعهم فى فترة معينة وبيئة طبيعية خاصة [47]

وللبيئة فى القصة القصيرة مفهوم خاص يتسع كثيرا عن مفهوم البيئة الطبيعية لأنه مفهوم ثقافى، لا يكتفى بمجموعة الظروف الطبيعية التى تحيط بالإنسان فى القصة ، وانما يضيف إلى ذلك مجموعة الظروف الا جتماعية التى تتعلق بشخصية الإنسان فى القصة والتى تحيط وتؤثر فى حياته، فتضع أحداث هذه الحياة داخل القصة القصيرة من ناحية أخرى إن لقصة القصيرة هي حقيقتها المكانية والزمانية معا، بكل ما يضمه المكان من طبيعة واشياء وبكل ما يعنيه الزمان كتسلسل متحرك أو كوقت له محدود ومزاياه مرتبطة بالعصر الذى ينعى إليه، إى أن هذه البيئة تعنى بكل ما يتصل بالوسط الطبيعى وأخلاق الشخصيات وأسا ليبها فى الحياة ايضا فهي تهتم بالمكان التى تجرى فيه أحداث القصة ، طبيعيا كان أم من منع الإنسان وتهتم خاصة بالتفاصيل التى تؤثر فى هذه الأحداث، كما تهتم خاصة بشخصيات التى تجرى الأحداث حولها أو من خلالها فى زمان معين، وتحت ظروف معينة ضيعية كانت أو إنسانية، مادامت متعلقة بالشخصية فى القصة، أو مؤثرة فيها، من داخلها أو خارجها، أو متاثره بها.[48]

وقد اختار جبران هذه الطريقة فى قصصه وركز عى بيئة معينة وهى بيئة لبنان وان كان يكتب عن بيئات أخرى فى العالم العربى واستعمل أماكن حقيقية فى قصصه وأسماء هذه الأماكن موجودة ومعروفة فى المجتمع اللبنانى خاصة وفى المجتمع العربى عامة والسبب فى تلك أن عاش جبران فى لبنان، فهو كتب عن أماكن يعرفها تمام المعرفة فنجد فى قصصه مكث فى باريس ما يقارب السنتين ثم عاد إلى أمريكا. وصل إلى بوسطن فى ١٩١٠م مرهف الفن، وصقول الحس، مجلو المواهب، يشق طريقه إلى مجد الشهر وقد التقى فيه جبران الكاتب الشاعر بجبران المصور الرسام.[49]

طلب يد مارى هاسكل ولكنها رفضت الزواج منه بلطف بسبب فارق السن وخشية أن يكون مصابا بالسل كأسرته.[50]

فى نيويورک:

بعد باريس بدت بوسطن لجبران ضيقة الأفاق وكان امين الريحانى، الذى التقاه فى باريس وقضى معه شهرا فى لندن، قد دعاه إلى نيويورک. تردد فى البداية لأن فى بوسطن أخته مريانا الوحيدة الباقية من عائلته ولأن فيها مارى هاسكل وقد تحولت الصداقة بينهما الى حب، لكنه استطاع أن يطمئنهما بأنه إن ابتعد عنهما بجسده فإنه سيبقى بقر بهما قلبا وروحا والمسافة بين بوسطن ونيويورک ليست بعيدة فسيلتقى بهما سريعا.[51]

وانتقل إلى نيويورک واستقر بها ولم يغادرها حتى وفاته، وهنا اتجه إلى الأعمال الأدبية وقام برسم العديد من الوحات لكبارالمشاهير مثل رودان ويرنار وغوستاف بالغ وغيرهم. [52]

وعكف على دراسة اللغة الإنجليزية حتى اتقنها وصار يجيد الكتابة فيها، وقد انتج فى العربية والإنجليزية انتاجا ضخما فى القصة والخواطر والمقطعات الحكمية والشعر. [53]

ثم قام يقرا نيتشه ويتغذى من كتبه. ثار جبران فى بدء حياته الأدبية على الظلم الذى تجسد له اول ما تجسد فى جور التقاليد والحكام . وغطرسة رجال الدين فى لبنان . وانتهت تلک الثورة بروابة "الأجنحة المتكسرة" حاول جبران فى هذة الرواية أن يكتب رواية ولكنها لا تستكمل شروط الرواية كاملا، إلا أنه ما استطاع أن يخرج فى محاولته هذه عن نطاق محولته السابقة وأصابت هذه الرواية فى العالم العربى نجاحاً عظيماً[54]

الهوامش

[1] جبران خليل جبران-"النبى " ترجمة ثروت عكاشة- دار الشروق القاهرة- مصر ص۴

[2] فصة حياة جبران خليل جبران- منتيات مقهى الأصدقاه مستقر القلم

[3] ميخائيل نعيمة-"جبران خليل جبران" ط۳ بيروت، مكتبة صادر ، ۱۹۵۱ص ۲۵

[4]جبران خليل جبران – "النبى"- ترجمة ثروت عكاشة الشروق القاهرة مصر –ص ۱۰

[5] "قصة حياة جبران" – منتد يات مقهى الأصد اقاء مستقر القلم.

[6] جبران خليل جبران-"الأرواح المتمردة"-ص۵

[7] "قصة حياة جبران خليل" – منتيات مقهى الأصد قاء مستقر القلم

[8] الدكتور محمد أحمد الغرب- "عن اللغة والأدب والنقد" – دار المعارف القاهرة – الطبعة الأولى ۱۹۸۰- ص. ۳۹۱،۳۹.

[9] محمد انقاه "قصص الأطفال بالمغرب " الطبعة الأولى -۱۹۹۸ كلية العلوم والأداب الإنسانية بنطوان –ص ۲۰

[10] "القصة العربية أجبال وأفاق" سلسلة فعلية تصدرها المجلة العربي – الكتاب الراسع والعشرون - ۱۵- يوليو ۱۹۸۹

[11] ـ الدكتور الطاهر احمد مكى"القصيرة دراسة و مختارات" ـالطبعة الأولى ابريل ٧٧ص٧٣ـ

[12] ـ الدكتور سيد حامد النساج"القصة القصيرة " ـ ص ١٢ـ

[13] فراز الشعار- اشراف إيل يعقوب- "الأدب العربى "- دار الجيل بيروت –ص ١٨٧

[14] د- عبدالمنعم خناجى- "دراسات في الأدب العربى الحديث ومدارسه" – ص ٤٣٤

[15] المصدر السابق نفس الصفحة.

[16] ـ أنيس المقدسى. الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ـ الطبعة الثالثة. ص ٤٥٣

[17] ـ الدكتور محمد على غوري "القصة الاجتماعية في مصر و باكستان" (في العقد السادس من القرن العشرين)دراسة مقارنة بين الأدبين العربية والأردوية ـبحث مقدم في الجامعة الاسلامية العامية باسلام آباد في العام الدراسي ١٤٢٠/١٤٢١ الموفق ١٩٩٩/٢٠٠٠م ص: ١٩٧، ١٩٨ـ

[18] الدكتور دلؤد سلوم – "النقد الأدب" –ص ٨٠

[19] لدكتور دلؤد سلوم – "النقد الأدب" –ص ٧٠

[20] الأستاذ محمد أبو سعد – " القصةالقصير روى من لعالم العربى"- منتديات مجلة الفلام- ص ٢، وأيضا "القصة القصيرة دراسة ومتارات" – د الطاهر أحمد مكى – ص ٤٦-٤٨

[21] المرجع السابق –ص ٤٩

[22] -د الطاهر أحمد مكى- " القصة القصيرة دراسة ومختارات" ص ٥٠---٥٣

[23] -د صلاح رزق – القصة القصيرة " –ص ١٧

[24] د-داود سلوم النقد الأدبى " ص ٨٠

[25] الدكتور غنيمى هلال- "النقد الأدبى الحديث" – ص ٤٩١،٤٩٦

[26] محمد عبد المنعم خفاجى- "دراسات في الأدب العربى الحديث ومدراسه " -٤٣٣/٢ـ

[27] المرجع السابق – ص ٣٤٧ـ

[28] - د الطاهر أحمد مكى- "القصة القصيرة دراسة ومختارات" –ص ١٨ـ

[29] - رشيد العبيدى – دراسات في النقد العربى – ص ٤٢- ٤٣

[30] - محمد عبد المنعم خفاجى – الأدب العربى الحديث ومدارسه –ص ٤٣٧

[31] - الطاهر احمد مكى – القصة القصيرة دراسة ومختارات –ص ٢٩، ٣٠ـ

[32] - محمد عبدا منعم خفاجى – الأدب الحديث ومدارسه –ص ٤٣٨-

[33] - استاذ محمد أبو سعد – " القصة القصيرة روى من عالم العربى " – منتيات مجلة الاقلام –ص ٣٠

[34] -د سيد جامد النساج – " القصة القصيرة " – ص ٣٢ـ

[35] -استاذ محمد أبو سعد " القصة القصيرة روى من العالم العربى " – ملتيات مجلة الأقائم ص ٣ـ

[36] -الأستاذ الدكتور محمد وعلى غروي " القصة الإجتماعية في مصر وباكستان" (ى العقد السادس من القرن العشرون) دراسة مقانة بين الأدبين العربية والأردوية – بحث مقدم في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في العام لدراسى ١٤٢١/١٤٢ الموفق ١٩٩٩/٢٠٠٠م ص، ١٩٨،١٩٧ص ١٩٧-

[37] الدكتور أحمد هيكل – " الأدب القصصى والمسرحى في مصر" – ص ٣٥،٣٢

[38] - الطاهر أممد مكى – "القصة القصيرة دراسة ومختارات" –ص ٩٩

[39] الأستاذ محمد أبو سعد- "القصة القصيرة روئ العالم العربى "-منتديات مجلة الأقلام – ص ٣ -

[40] -د- محمد التولجى- " المعجم في الأدب "" –المجلد الأول – ص ٨٧٦-

[41] محمد عبد المعنعم خفاجى –"الأدب العرب الحديث ومدراسه '–ص ،٤٥٤،٤٥٥

[42] - محمد عبد المنعم خفاجى – " الأدب العربى الحديث ومدارسه" ص ٤٥٥

[43] -د عبد القادر أبو شريفة وحسن لا ق – " مدخل إلى تحليل النص الأدبى " –ص ١٢٠-

[44] -دحسن جاد حسن- "الأدب العربى فى المهجر" –ص ٤٦٢

[45] جبران خليل جبران-"الأجنحة العتكسرة" تعريف د جميل جبر ، دار الجميل بيروت ط/١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م-ص٤٦٢

[46] -دحسن جاد حسن- "الأدب العربى فى المهجر" –ص ٤٢٢

[47] غنيمي هلال- النقد الأدبى الحديث" –ص ٥٢٣

[48] محلة الأفلام العدد السابع نموز ١٩٨٩مص ٦٠ تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة-وزارة الثقافة والأعلام بعداد ولهذم بالأديب الحديث -

[49] -دحسن جاد حسن –"الأدب العربى فى المهجر" –ص ٤٦٢،٤٦١-

[50] -دسهيل إدريس-""زيدان وجبران ونعيمة زواد القصة فى لبنان " مجلة الأداب الحدد الثالث-مارس ١٩٥٧بيروت-ص ٢١-

[51] جبران خلل جبران –""يسوع ابن الإنسان"- دار الجميل بيروت ط/١-١٤١٨هـ-١٩٩٨م-ص١٠،٩-

[52] "قصة حياة جبران خليل جبران"- منتيات مقهى الأصدقاء مستقر القلم -

[53] -دمحمد يوسف نجم-"القصة فى الأدب العربى الحديث" –دار الثقافة بيروت، لبنان ص ١٣٨

[54] -ميخائل نعيمة-"المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران " ص ١٩،٢٧-